سـيـــــرَةُ ذَاتـيَّـــــة

صادق الصائغ

كتبت عام ١٩٨٢
مهداة إلى كامل شياع بمناسبة
مرور سنتين على استشهاده

في مُنْعَطَف ما
في زَاويَةٍ ما منْ هَذا العَالَمْ
وُلِدَتْ أمٌ وَلَداً ما
وَلَدتْ شَاعِرْ
الشَاعِرْ لا يَعْرِفُ مَا يَكْمُنُ فيهْ
حَيْراناً ،في حَذَرٍ يَسألْ
هَلْ جِئْتُ إلى عَصْرٍ سَمحٍ وَكَرِيمْ؟
هَلْ شَكْلي مَقْبُولٌ بالنِسْبَةِ لَهْ ؟
هَل سأُحَاسَبُ عَنْ لَوْنِ البَشرَةْ ؟
عَنْ أَصْلِ العِرْقْ ؟
هَلْ سَيَكُونُ لِمِثْلِيَ بَيْتٌ في هَذا العَالَمْ ؟
هَلْ أُعْطَى الخُبزَ الكَافي ؟
والدِفْءَ الكَافي ؟
والحُبَّ الكَافي؟
أَوَ لَنْ أُقتَلْ ؟
أو أُسْأَلْ
إنْ كُنْتُ رضعْتُ حَليْبَ ضُرُوعٍ سَوْدَاءْ ؟
أوْ إنْ كانَ برَأسي شَيْءٌ مَا أُخفيَه؟
أَوَ لَنْ أُرْسَلْ
لأَراضٍ أَجْهَلُهَا ؟
ومَصَائِرَ أَجْهَلهَا
وحُرُوبٍ تَتَلَظَّى بِدمَايْ
وأَخِيراً يَسْأَلُ :
مَاذَا أَفْعَلْ ؟

أأَكُونُ الطَيرَ أم الطَلْقَهْ ؟
القَلْبِ المَوجُوعَ أم الخَفْقَهْ ؟
السَيْفَ
أَم الرَأْسَ المَقْطُوعْ ؟
××××
في زَاويَةٍ ماْ منْ هذا العالم
في مُنعَطَف ما
وُلِدَ الشَاعِرْ
قَالَ الأول إذْ قَلَّبَهُ بَينَ يَدَيْهْ :
- وَجْهٌ حُلْو
لَكِنْ مُبْهَمْ
قَالَ الثَاني :
- لا تُعْجِبُني نَظْرَتهُ
- والثالث قَال :
- في عَيْنَيْهِ بَرِيْقٌ مَجْنُونْ
ومُعَلمُهُ قَالْ :
- سُبْحَانَ الله ...
يُبْدُو كَمَسْيحٍ
وكَمَعْصِيةٍ في آنٍ واحِدْ
أمّا الله فَقَدْ قَالْ :
أَسْمَعُ في دَاخِلِه
صَوْتاً مَجْهُولاً يَتَعَذَّبْ
××××
بَيْنَ وُحولِ العُمْرِ وفي
مُنْعَطَفٍ قُرْبَ المَخْفَرْ
بَيْنَ كِلابٍ جَائِعَةٍ
وقُمَامَاتِ اللَيْل
كَبُرَ الشَاعِر
صَارَ لَهُ
صَوتٌ عذبٌ كَفَمِ الرِيْحْ
وَتلاوَاتٌ كَخُيُوطِ السَرْوِ
صَارَ يُحِبُّ النَوْمَ الهَادِئَ تَحْتَ الاشْجَارْ

وَمُتابَعَةِ الغَيْمِ الرَاحِلْ
صَارَ يُحِبُّ البَحْرْ
ومُسَاءَلَةَ الأمواجْ
ومُجالَسَةَ الكُتُبِ المَمْنوعَةْ
ولقَد لُوحِظَ في عَيْنَيْهِ البُرْكَانْ
ومَعَادِنُهُ اخْتَلَطَتْ بالشَمْسْ
وَبَلَهْفَةِ قَلبٍ موجوْعْ
قَرَأَ التَكْوِيْنَ وَرَأسَ المَالِ وَسِفْرَ الفَقْرْ
وَ "العَصْرْ"
و "الإنْسانَ لَفِي خُسْرْ"
ومُقَاوِلُهُ حَدَّثَهُ
وَلِكُلٍّ منَّا يَا صَاحِ مُقَاوِلُهُ
حَدَّثَهُ بِشُعُورٍ مُلْتَاعْ :
" في البدْءْ
كانَ البائِعُ والمُبْتاعْ "
حَدَّثَهُ :
" مُنْذُ البدْءْ
كَانَ الإنْسانُ السِلْعَة
والإنْسَانُ يُبَاعْ "
ولَقَد عَرِفَ الشَاعِر بعْدَئِذٍ
إذْ سَوّاهُ الجُوعُ
وَجَمَّعَهُ العُنْفُ
وأَبْقاهُ تَوازُنُهُ الشَفّافْ
إنَّ الشَاعِرَ ضَوْءُ اللهْ يَشقُ ظَلامَ الكَوْنْ
بِبِصيْصِ قَصيْدَته
ويُخَاطِبُ قَلْبَ العالَمْ
بلِسانِ الريحْ
وَلِذَا صَارَ يَقُولُ النَصَّ كَمَا هُوْ
والأَصْلَ كَما هُوْ
صَارَتْ للأَشْياءِ بَساطَتَهَا
وعُذُوبَتَهَا
وخُطُورَتَهَا

وبصَوتٍ عَذبٍ كَفَمِ الرِيْحْ صار يقول :
لِنُؤَرْجِحْ هَذا الكَوْكَبْ
بِيَدَيْنِ مُخَضَبَتيْنْ وصَادِقَتَيْنْ
××××
في زَاويَةٍ ماْ منْ هذا العالم
في مُنْعَطَف ما
قُتِلَ الشَاعِرْ
اغتيْلَ بكاتِمِ صَوْتْ

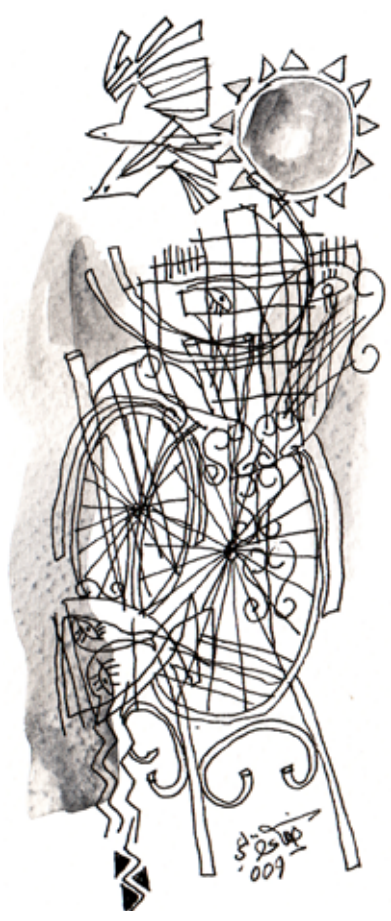

اتحاد أدباء كربلاء يحتفي بالشاعر الحلي

حـــين يـــكـــون الأكـــاديمـــي شـــاعـــراً

كربلاء / أمجد علي

الأديب إذا ما كان أكاديميا يجب أن يجعل من منبره مكانا ينير العقول.. لان الأدب بإمكانه أن يشعل حرائق الأفكار وينظم أمور الحياة ويجعل لها طعما وحلاوة.

بهذه الكلمات بدأ الشاعر والأكاديمي ورئيس جامعة أهل البيت الدكتور عبود جودي الحلي الأمسية التي أقامها له اتحاد الأدباء في كربلاء والتي بدأها الشاعر سلام البناي بقوله إن الحلي يعد من الأسماء التي نحتت مكانتها بقوة العلم والحجة والدربة والحب. وأضاف ..انه واحد من المشتغلين بحقول الإبداع فكان أستاذا للأدب وناقدا للفكر وباحثا في الشأن الثقافي ومفكرا واعيا وشاعرا مجدا وفي كل هذه الصفات يتعامل مع اللغة على أساس أنها واحدة من مرتكزات النهضة الحضارية لأي امة.. وأفاد بأن الذي يتعاملون مع الحلي كانسان يجدونه أكاديميا مربيا وشاعرا يمازج بين الروح الصافية والهم الثقافي لينتج له مكانة مرموقة ومهمة في الوسط الأدبي.

بعدها تحدث المحتفى به بمناسبة صدور مجموعته الشعرية الجديدة (في رحاب كربلاء) عن أهمية أن تكون روح الشاعر حاضرة لأنها تسبق كل الأشياء الأخرى التي مر بها قبل الوصول إلى مراحل أخرى بما فيها المرحلة الأكاديمية. وأضاف أنا شاعر ثم أكاديمي وافتخر أني أكاديمي بثوب شاعر وهذا ما يجعلني أتمكن من نشر الوعي الثقافي بين صفوف الطلبة

لان التعامل مع الطلبة ينطلق من كونهم بناة حضارة مستقبليين..

وقرأ الشاعر الحلي كثيرا من قصائده مكتفيا بها بالحديث عن نفسه ليترك المجال للمداخلات النقدية التي بدأها الدكتور والباحث الإسلامي نضير الخزرجي الباحث في دائرة المعارف الحسينية في لندن الذي تطرق في مداخلته إلى خصوصية مدينة كربلاء وأهميتها الفكرية والأدبية وبعدها العلمي، وأشاد بالشعراء الذين كتبوا عن كربلاء ومنهم الدكتور الحلي.. وقال إن كربلاء تعد حاضنة علمية وأدبية كبيرة عبر تاريخها الطويل فالمراقد المقدسة من شأنها أن تنشئ حواضن علمية وحضارة علمية ولا استبعد أن تنتج كربلاء شعراء كثيرين يحملون الحس الوطني ويكتبون بوطنية عالية ويتناولون قضية الثورة الحسينية بحب وإخلاص

في حين قال رئيس اتحاد الأدباء في كربلاء عباس خلف: إن الحلي له حضور متميز على الصعيد الأكاديمي والمعرفي داخل كربلاء وخارجها وله بصمة واضحة في التاريخ الفكري للمدينة .

في حين قال الشاعر علي الفتال إن الحلي يمتاز بكونه لم يجعل الأكاديمية تطغي على روحه الشاعرة، فكان له الحضور المتميز أما الفنان علي الشيباني فقال إن مساهماته متنوعة في حقوق الأدب، وان أكثر ما يفرح حين تجد أكاديميا يهتم بالأدب ويجعله هو الأساس حتى في علاقاته مع المكان.

وذكر الأديب تيسير الأسدي أن الحلي ارشف من خلال ديوانه لفترة عصيبة مرت على العراق فعندما كانت الكلمة ممنوعة في هذا البلد كانت هذه القصائد تصدح على المنابر لتبين أن الأديب الكربلائي كان مشروعا إصلاحيا في عهد الدكتاتورية.

في أمسية استذكارية في المركز الثقافي العراقي بلندن

القشـطيني : الفكاهـة والسـخرية تسـريان في دمي منـذ الطفولة

لندن / عدنان حسين أحمد

نظّم المركز الثقافي العرقي بلندن أمسية ثقافية للكاتب والصحفي العراقي المخضرم خالد القشطيني تحدث فيها عن أبرز المراحل في تجربته الصحفية التي بدأت منذ أواسط الستينات من القرن الماضي وحتى يومنا هذا. وقبل الشروع بمحاضرته أشار القشطيني إلى أنه كان مضطرباً بعض الشيء حينما اتصل هاتفياً قبل بضعة أيام بالدكتور عبد الرحمن ذياب وسأله إن كان سيتحدث بالإنكليزية أم بالعربية، ذلك لأنه يعتقد أنّ مهمة المركز الثقافي العراقي ورسالته الأساسية هي نقل الثقافة العراقية إلى الجمهور البريطاني أولاً والأوروبي ثانياً، ويجب أن لا نتحدث لأنفسنا باللغة العربية فقط، وإنما نخاطب جمهور المركز باللغة الإنكليزية لأننا جزء من بيئة هذا المجتمع البريطاني. إن مبعث ارتباك القشطيني هو أن غالبية جمهور المركز عراقي، وبعضه عربي، وعدد محدود جداً من البريطانيين. لذلك قرّر أن يتحدث باقتضاب بالإنكليزية ليسلّط الضوء على طبيعة محاضرته قبل أن ينتقل للحديث باللغة العربية.

اعترف القشطيني بأنّ برنارد شو هو معلّمه الأول ومرجعيته الأساسية وهو الذي قال ذات مرّة: "لابد أنني وُلدتُ متعلماً، لأنني لم أتذكّر أي شخص علّمني كيف أقرأ أو أكتب. وُلدتُ وأنا أمتلك قابلية القراءة والكتابة"! وذكر القشطيني بأنّ هذا الأمر ينطبق على نفسه. وذهب أبعد من ذلك فقال: "أعتقد أن أمي حينما أنجبتني كنت أحمل جريدة تحت إبطي"!. لا يتذكر القشطيني على وجه التحديد متى بدأ العمل الصحفي، لأنه شرع في كتابة المقالات وهو في سن الثامنة تقريباً. ثم أصبح في المرحلة الثانوية يحرّر مجلة المدرسة التي كانت تحمل اسم "صوت الأعظمية"، وحينما بلغ المرحلة الجامعية بدأ بكتابة المقالات لـ "الآداب" و "الفنون"، و "لبلاد" و "الدستور" وغيرها من الصحف. وحينما انتقل إلى لندن التحق بإذاعة الـ "بي بي سي"، وكان يكتب في الوقت نفسه لـ "الدستور" و "الشرق الأوسط" وفي بعض المنابر الأخرى هنا وهناك.

قسّم القشطيني محاضرته إلى ثلاث محطات رئيسية وكانت الفكاهة والسخرية هي محطته الأولى حينما ملأ الصحيفة المدرسية بالمواد الفكاهية، تماماً كما يفعل الآن، فالفكاهة والسخرية تسري في دمه منذ الطفولة.

وانطوت المحطة الثانية على أكثر من عنوان أولها إدراكه لأهمية اللغات الأجنبية، فقد كان القشطيني يذهب للمعهد البريطاني في بغداد لدراسة اللغة الإنكليزية لأنه كان يعتقد أن المثقف لا تكتمل ثقافته ما لم يتعلّم لغة أجنبية. وقد شاءت الأقدار أن تتضمن دراسته مسرحية "بجماليون" لبرنارد شو التي تعالج مشاكل اجتماعية بطريقة كوميدية.

توقف القشطيني عند لقب "برنارد شو العرب" الذي أغدقه عليه هشام الحافظ، وقد ظلّ هذا اللقب ملتصقاً به حتى الآن، إذ راح القشطيني يمزج بين الجد والهزل حتى باتوا يصفونه بـ "الضاحك الباكي". اعترض القشطيني على مضمون الدعوة التي نعتته بـ"الصحفي الكبير"، لأنه يعتقد بأنه ليس صحفياً، وإنما كاتب. ومن شروط الصحفي أن تكون لديه ذاكرة قوية تسترجع الأسماء والشخصيات والمواقف بسرعة خاطفة، بينما ينسى القشطيني العديد من الأشخاص الذين التقاهم قبل مدة، وحينما يسلّمون عليه لا يتذكر أسماءهم أو أشكالهم، ويظل غالباً يحّك في رأسه مستغرقاً في شريط الذاكرة المضبّب الذي لا تنجلي عتَمَته، ثم توقف عند الحادثة الطريفة لاتصاله بمدير المركز الدكتور والإعلامي عبد الرحمن ذياب، لكنه بعد لحظة خاطفة نسي الاسم فسارع إلى إغلاق الهاتف النقّال تفادياً للإحراج. وأكثر من ذلك فقد ذكر واقعة نسي فيها اسمه بينما كان يقدّم "فاتورة" لمحاسب الجريدة وأراد أن يذيّلها باسمه فلم يتذكر إلى أن جاء الشاعر فاضل السلطاني مصادفة وسأله: "ها خالد شبيك"؟ فرّد مسرعاً: "إيه خالد، خالد" ويقصد أنه ظفر باسمه الذي تلاشى من مستودع الذاكرة!

أعادنا القشطيني إلى المرحلة الثالثة التي بدأ فيها بكتابة مقالاته لمجلة "الآداب"، وصادف أن يكتب محمد مندور، شيخ النقاد العرب، مراجعة نقدية لأحد أعداد المجلة التي تضمنت مقالاً للقشطيني فقال عنها: " إن مقالة القشطيني يجب أن تكون مثالاً يحتذى به الكتاب والنقاد العرب الآخرون".

وما إن قال مندور هذه الجملة حتى انهمرت عليه طلبات الكتابة من الصحف والمجلات فأخذ ينشر في مجلة "فنون" وصحيفة "البلاد" وغيرها من المنابر الصحفية المهمة. لفت القشطيني انتباه الحاضرين إلى ملاحظة نقدية دقيقة جداً مفادها أن العراقيين تنقصهم روح النكتة، ولا يضحكون كثيراً، ربما لأنهم يأخذون كل شيء مأخذ الجد. وذكر حادثة رواها الكاتب المصري الساخر محمود السعدني حين قال: "ذات مرة جاءني أحد الشعراء التافهين، فقلت: "ده واحد ابن شرموطة" فتقدّم إليّ أحد أفراد الوفد العراقي وهمس في أذني، أستاذ تعرف عنوانه"؟

انتقل القشطيني إلى الحديث عن وقائع أخرى تنتمي إلى مرحلة الزعيم عبد الكريم قاسم حيث بدأ يكتب عموداً ساخراً في صحيفة "البلاد" بعنوان "فلافل الأربعاء"، وقد استمر في الكتابة لبضعة أسابيع إلى أن جاءه كمال بطي، رئيس التحرير، وأمره بالتوقف عن كتابة العمود، وهذا يعني أن العراقيين لا يهتمون بالفكاهة والسخرية. ويستغرب القشطيني حينما يقول بأن السعوديين هم الذين اكتشفوه، وتعلقوا بأسلوبه، وتذوقوه، وشجعوه على المضي في تبني هذا الأسلوب الساخر، وحينما يلتقي السعوديون بأي شخص عراقي يبادرونه بالسؤال: أتعرف خالد القشطيني"؟ في إشارة إلى ذيوعه بين الأشقاء السعوديين من جهة، وإلى عدم اهتمام العراقيين بموهبته من جهة أخرى.

سرد القشطيني سلسلة المحرّمات من بينها لا يجوز أن تتعرّض لرئيس الدولة، ولا أن تشير صراحة للأعضاء الجنسية. ومن مقالاته التي كان يكتبها في "هموم مغترب" وهزّت الجمهور في حينه هي مقالة "صناعة الشتم" وقال فيها إذا أردت أن تكسب نقوداً كثيرة فاشتم أحد الحكّام أو المسؤولين لأنهم سيبادرون إلى سدّ فمك بالنقود. وذكر بأنه ذات مرة مدح سفيراً بلندن فقالوا له: "كم قبضت على هذه المقالة"؟ فردّ بأنه لم يتلقّ حتى الشكر العابر على هذه المقالة. فقال أحد زملاء مهنته: "إذا أردت أن تتعلم كيفية كسب النقود من الصحافة العربية فعليك أن تتعلّم فنّ الشتم، لأن المدح لا يفيد في زمن كثر فيه المدّاحون". وأورد القشطيني في هذا الصدد "حكاية سليم اللوزي الذي قبض "٥٠" ألف دولار من دولة خليجية، لكنه لم يشر إليهم بكلمة طيبة واحدة، وحينما عاتبوه قال لهم أن هذا المبلغ هو ثمن سكوتي، أما المدح فله ثمن آخر"!

اختتم القشطيني محاضرته بالقول بأن بعض الناس اتهموه بأنه رجل متقلّب في أفكاره وانتماءاته، وردّ على هذه التهمة قائلاً: "لست أنا المتقلب، وإنما عالمنا الذي نعيش فيه هو المتقلّب، وكل عاقل عليه أن يتفاعل مع هذا العالم، ويغيّر تفكيره بموجب هذه التطورات". يصف القشيطني نفسه بأنه رجل متنوّر ويتماشى مع متطلبات العصر الراهن وتغييراته، ولكن لديه موقف ثابت واحد لا يتغير وهو "تعاطفه مع الفقراء والمحرومين"، ويدعي بأنه متعلّق بالفقراء، ومتمسك بهم على الدوام، وأكثر من ذلك فهو يحترم كل من يساعد الفقراء، بل يضعهم على رأسه، وهذا الموقف هو الذي أزعج الكثيرين عندما قال: "إن الإنكليز والانتداب البريطاني كانوا أرحم من حكامنا الوطنيين". هذا هو شعاره الأساسي في حياته، أما بقية الأشياء فهي ثانوية عابرة تحتمل الأخذ والعطاء والتغيير.

حرف علّة

■ عواد ناصر

تاتو.. الوشم الجميل

المطبوعات الثقافية الدورية في العراق، اليوم، هي صورتنا الإبداعية التي يرسمها مبدعونا ومفكرونا وفنانونا، في تصانيف متنوعة، بعضها خرج على شكلنا التقليدي المعروف: افتتاحية تنوه بقيمة العدد الجديد وتستعرض أهم مواده المنشورة، مع كشف بعض العثرات والمعيقات، كأن تكون مالية، مثلاً، والآخر لم يزل موظفاً يحرره موظفو الحكومة، فهو يتحرك ضمن المحيط السميك للدائرة الرسمية، فلا تلاوين ولا خروج عن "الصدد" ولو باختراقات صغيرة، لكن ملحوظة، بشأن الفكرة والفكرة المختلفة، لأن نقد الذات لا يرد في ثقافة اليوم التي لم تزل تعاني أمراض أكثر من نظرية، بل إن بعضها سريري، بالفعل: الأمر يتعلق بسيكولوجيا الكبت التقليدي بمستوياته المختلفة، وأساليب التوريث النظري، المقصودة وغير المقصودة التي لم تزل سارية المفعول جداً.

كثيرون، مثلي، انتظر أن تخرج علينا صحافة ما بعد صدام حسين، الثقافية خصوصاً، بلغة نقدية وفنية وتقنية جديدة، لكن الشرطي يبقى شرطياً: شرطي يقبع في أعماق الرأس يؤدي مهمته التقليدية في إعادة تأهيل خلايا الشغب وجموحات الخيال، أو هو تحت الجلد يوجه دمنا في شرايين من كونكريت ليتدفق باتجاه واحد ولا يعرف أن ثمة ما يطلق عليه: الدورة الدموية.

شرطي آخر خرج من الرؤوس ومن تحت الجلد واستعار بدلة مدنية ورباط عنق، بألوان حديثي النعمة، وعرش أكبر من عرش لويس السادس عشر، وكمن في ناصية المشهد ملوحاً بصولجانه/ عصاه.

الشرطي شرطي حتى لو أحيل إلى التقاعد، يدير عائلته بصافرة منذ الفطور حتى ساعة النوم.

الشرطي شرطي حتى الموت.

"تاتو" جريدة شهرية تصدر عن (المدى) الناجحة، لكنها تتميز بما وصفته قبل أعوام بأنها "وقحة" بل "متبطرة" تشبه امرأة جميلة لا يمكن لها أن تتخلى عن موهبتها (الجمال) حتى وهي تلم شظايا الكريستال الثمين من على الأرض بينما تغالب دموعها على الفازة النادرة التي انكسرت للتو.

الحب عدو الموضوعية، والموضوعية تعرف أنها عدو الحب.. وأنا أحببت "تاتو" من أول نظرة، وما زلت غير موضوعي.

تنوع فني يثير الرغبة في القراءة المشوقة، بإخراج فني على شيء من البذخ.

ثمة مرض صحافي مستوطن يصيب صحافتنا: احترام الصورة. الصورة في الصحافة الإنكليزية هي "المقال" والنص تزييني وتوضيحي!

يحدث هذا في الكثير من المواضع لا كلها، طبعاً.. حسب رؤية مسؤول الصفحة الذي يتماشى مع المخرج والمنفذ، على أن يتماشى مع رئيس التحرير، بافتراض أن الجميع، هنا، يؤمنون بضرورة الصورة وجمالياتها.

"تاتو" تكاد تشفى من هذا المرض، فثمة صفحة آخر الجريدة مكرسة كلها للصورة كلها. لكن "تاتو" تنشر بعض الصور المرافقة للمقالات بشيء من التقتير، وأعني عدد الصور أو حجم الصورة الواحدة.

اقتراحات:

أرى أن لا تبدأ صفحات الجريدة بأخبار النشاطات الثقافية والإصدارات بل تؤخر إلى آخر صفحتين فيها.

أن تفصل المقالات بين موضوع ومترجم، كأن يخصص للمترجم صفحات تحت باب (لوغو) باسم: "اللغة الأخرى"، مثلاً، أو أي اسم مناسب غيره.

وكذا يصح على مراجعات وقراءات الكتب، ومثله على المقابلات وهكذا...

ينطبق ما سبق على أبواب أخرى مثل تلفزيون، سينما، موسيقى، تشكيل...إلخ.

فما علاقة مقالة عن (تاريخ النساء القارئات) بصفحة (جماليات)؟ هذا مثال واحد.. إنه مقال يدخل تحت باب (مراجعات الكتب).

لماذا تنشر مقالات مترجمة في السينما، تحت باب (متابعات)؟ هذا مثال آخر.

فتح نافذة خاصة بالمرأة الكاتبة أو الفنانة (ممثلة، مخرجة، رسامة، إلخ) على شكل صفحة حرة تختار فيها الكاتبة ما تشاء للتعبير عما تراه بشأن يومياتها، أحلامها، مشاهداتها، تجاربها...إلخ.. هذا جزء يسير لتكريم النصف الحلو وإتاحة الفرصة له للتعبير عن نفسه وسط حصار الذكور المدرعين.

"تاتو" وشم جميل في ظاهر اليد الصحافية العراقية الجديدة.